Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

أثر القيادة التحويلية على مخرجات التعليم في تخصصي المحاسبة والإدارة: الدور الوسيط لأسلوب التدريس الابتكاري

أسامة عمر غومة
المعهد العالي للتقنية الرحيبات
Higher Institute of Science and Technology, Al-Rahibat
osamaghuma@gmail.com
وليد يونس عيسى العزابي
المعهد العالي للتقنية الرحيبات
Higher Institute of Science and Technology, Al-Rahibat
Waledalazzabi82@gmail.com

تاريخ الاستلام:2026/1/07 –تاريخ المراجعة: 2026/02/01– تاريخ القبول: 2026/02/15– تاريخ للنشر: 02026/3/13

لملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الدور الذي تلعبه القيادة التحويلية في تحسين جودة التعليم من خلال تعزيز تبني أساليب التدريس الابتكارية داخل المؤسسات التعليمية وخصوصا مؤسسات التعليم التقني والفني في ليبيا، وذلك من خلال تقديم إطار مفاهيمي يستند إلى النظريات والدراسات السابقة ذات العلاقة. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة منهجية للدراسات الحديثة. تشير نتائج التحليل النظري إلى وجود علاقة إيجابية بين القيادة التحويلية وتعزيز أسلوب التدريس الابتكاري، حيث يسهم هذا النمط القيادي في تحفيز المعلمين وتوفير بيئة تعليمية داعمة للإبداع. كما ينعكس تبني أساليب التدريس الابتكارية بشكل مباشر على تحسين جودة العملية التعليمية ومخرجاتها، من خلال تنمية مهارات عديدة منها على سبيل المثال التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة. وتؤكد الدراسة على أهمية تبني القيادة التحويلية كمدخل استراتيجي لتطوير التعليم، خاصة في مؤسسات التعليم التقني والفني. وعليه فإن هذه الدراسة يمكن أن تسهم في تحسين جودة ومخرجات التعليم التقني والفني وكذلك تفتح المجال للدراسات المستقبلية بخصوص العوامل التنظيمية المؤثرة في تحسين جودة ومخرجات التعليم.

الكلمات المفتاحية: أسلوب التدريس الابتكاري، القيادة التحويلية، جودة التعليم.

المقدمة

يعد التعليم وجودة التعليم أمر مهم لبناء أمة أقوي وتشكيل مواهب ودعم قدرات مواطنيها على المنافسة عالميًا. ويعتبر التعليم واحد من المحركات الرئيسية لتقدم رأس المال الاجتماعي وإقتصاد الدولة. وعليه فإن المحافظة علي جودة التعليم وتحسين جودته أمر ضروري وينعكس إيجابا على مهارات الطلبة ويساهم في سرعة دخولهم إلى سوق العمل في ظل الظروف الراهنة والتغيرات المتسارعة في الأسواق العالمية والمنافسة. ولقد أصبح التعليم في العصر الحديث أحد أهم الأدوات الاستراتيجية لبناء رأس المال البشري وتعزيز القدرة التنافسية للدول، حيث لم يعد يقتصر دوره على نقل المعرفة، بل امتد ليشمل تنمية مهارات التفكير والابتكار والقدرة على حل المشكلات. إنّ جودة العملية التعليمية في المؤسسات التعليمية وتطويرها يعتمد بشكل أساسي على الجودة التي تتمتع بها عناصر التعليم المتمثلة بالطالب، وأعضاء هيئة التدريس والمقررات والإدارة التربوية

((Hashim et al.، 2019. ومن المعروف أنّ تطوير التعليم ورفع مستوى جودته يتطلب تحديد جوانب القوة الموجودة في تلك العناصر وتنميتها، والكشف عن جوانب الضعف التي تحول دون تطوير وتحسين تلك العناصر أو التقليل منها قدر المستطاع. ولمواكبة التغييرات السريعة في القرن الحادي والعشرين تتطلب جودة التعليم عدد من العوامل منها وجود معلمين أكفاء ومبتكرين وكذلك الاستثمار في جوانب عديدة منها التكنولوجيا والتطوير المعرفي والتدريب؛ (Chou et al., 2019 Balkar)، 2015 وتوفير بيئة عمل مناسبة للمعلمين وأساليب قيادية تساهم في تنمية وتحسين الابتكار لدى جميع المعلمين لتلبية إحتياجات الطلاب وبناء مهاراتهم من بداية المراحل الدراسية الأولى (بومعزة، وبوحيضر، (2021 حتى يصبحوا جاهزين للدخول إلى سوق العمل والمنافسة في ظل ظهور الثورة الصناعية الرابعة. الإ أن التغيير والتطور المتسارع في بيئة الأعمال جعل الأنظمة التعليمية في تحديات متزايدة نتيجة التغيرات السريعة في سوق العمل، والتقدم التكنولوجي، وارتفاع توقعات المجتمع وأصحاب العمل من المؤسسات التعليمية.

ومما لا شك فيه أن العديد من الدول النامية ولا سيما ليبيا تعاني من تدني مخرجات التعليم وضعف مهارات الطلبة، ويُعزى ذلك إلى الإعتماد المستمر على أساليب التدريس التقليدية، وغياب الدعم الكافي للقيادات التربوية، بالإضافة إلى عدم توفر بيئة تعليمية ملائمة في مختلف المراحل الدراسية (مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة، 2020). وتتوافق هذه الإشكالية مع ما تشير إليه الأدبيات الحديثة التي تؤكد أن ضعف الكفاءة لدى المعلمين تؤثر سلبًا على جودة التعليم ومخرجاته (Ghufron et al.، 2024). حيث أظهرت تقارير حديثة صادرة خلال عام 2023 إلى استمرار تدني جودة التعليم في ليبيا نتيجة مجموعة من التحديات، من أبرزها ضعف البنية التحتية التعليمية، وقصور برامج إعداد وتدريب المعلمين أو اعضاء هئية التدريس، ومحدودية توظيف التكنولوجيا في العملية التعليمية، بالإضافة إلى ضعف الابتكار في أساليب التدريس. وتدعم هذه النتائج ما توصلت إليه دراسة (Kausar، 2025) التي أكدت أن نقص البنية التحتية الرقمية وضعف التدريب يمثلان أبرز العوائق التي تحد من تطوير جودة التعليم في الدول النامية.

ومن ناحية أخرى، لا يرتبط هذا التراجع فقط بمحدودية الموارد، بل يعكس أيضًا ضعفًا في كفاءة إدارة وتوظيف الموارد المالية والبشرية، خاصة في ظل تحسن أداء بعض الدول ذات الإمكانيات المحدودة نتيجة تبنيها سياسات تعليمية فعالة قائمة على الابتكار والقيادة التربوية. وفي هذا الإطار، تؤكد الأدبيات أن القيادة التربوية الفعالة، وبخاصة القيادة التحويلية، تمثل عاملًا حاسمًا في تحسين الأداء التعليمي، حيث تسهم في تعزيز بيئة العمل، ودعم المعلمين، وتحفيز تبني التكنولوجيا في التعليم .وعلى الرغم من التحديات السياسية والاقتصادية التي تواجهها ليبيا، فإن ذلك لا يُعد مبررًا لعدم الاستثمار في رأس المال البشري، إذ يمكن من خلال دعم القيادات التعليمية أو التربوية تطوير مهارات المعلمين، من خلال تحفيزهم على الإبداع في سبيل تحسين جودة التعليم وتحقيق مخرجات تعليمية تتماشى مع متطلبات التنمية وسوق العمل. كما تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن القيادة الفعالة يمكن أن تعزز من تأثير استخدام التكنولوجيا وتبني أساليب إبتكارية تحسن أو تؤثر إيجابا على جودة التعليم، من خلال دورها المعدل في توجيه الممارسات التعليمية وتحسين نتائج التعلم. (Chaidir، 2025)

مشكلة الدراسة

إن النظام التعليمي في ليبيا تحديات متزايدة في سبيل تحسين جودة التعليم، في ظل التحولات المعرفية والتكنولوجية المتسارعة، والتغيرات التي يشهدها الاقتصاد العالمي، وما تفرضه هذه التحولات من ضرورة تطوير مخرجات التعليم بما يتوافق مع متطلبات سوق العمل والاقتصاد المعرفي. وتعد معاهد التعليم التقني والفني في ليبيا أحد أهم المؤسسات التعليمية التي تؤهل الطلاب أو الخريجين لسوق العمل الإ أنه هذه المؤسسات لازالت تواجه العديد من التحديات التي تؤثر في جودة مخرجات التعليم، من بينها الاعتماد المستمر على أساليب تدريس تقليدية، وضعف تبني الممارسات التدريسية الابتكارية داخل المؤسسات التعليمية، الأمر الذي ينعكس سلبًا على تنمية المهارات التطبيقية والإبداعية لدى الطلبة. وعلى الرغم من الجهود

المبذولة لتطوير قطاع التعليم في ليبيا، إلا أن العديد من المؤشرات التعليمية تشير إلى وجود فجوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات التنمية الحديثة ومتطلبات أصحاب العمل. وفي ظل نقص الإمكانيات المادية تبرز الحاجة إلى دراسة العوامل التنظيمية التي يمكن أن تسهم في تطوير العملية التعليمية وتحسين جودته، وعلى رأسها دور القيادة التحويلية في تعزيز أساليب إبتكارية وخلق بيئة تعليمية ملائمة، وما يمكن أن يترتب على ذلك من تحسين في جودة التعليم.

وفي هذا السياق، يُعد تبني أساليب تدريس ابتكارية أحد العوامل الأساسية التي تسهم في تحسين جودة العملية التعليمية، وتنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة، بما يعزز قدرتهم على التكيف مع المتغيرات المتسارعة في العالم المعاصر. الإ أن تبني أساليب التدريس الابتكارية لا يعتمد فقط على قدرات المعلم الفردية أو خبراته المهنية، بل يتأثر بدرجة كبيرة بالبيئة التنظيمية داخل المؤسسة التعليمية، وبالأنماط القيادية التي تسهم في توجيه سلوك العاملين وتحفيزهم نحو الابتكار والإبداع. وفي هذا الإطار، تشير الأدبيات الحديثة إلى أن القيادة التحويلية تُعد من أكثر أنماط القيادة قدرة على تحفيز الابتكار داخل المؤسسات، لما تتميز به من القدرة على إلهام العاملين، وتعزيز الرؤية المشتركة، وتشجيع التفكير الإبداعي، ودعم المبادرات الجديدة، وتنمية المهارات والقدرات. وبناءً على ما سبق، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إطار مفاهيمي يوضح الدور الوسيط لأسلوب التدريس الابتكاري في العلاقة بين القيادة التحويلية وجودة التعليم، بما يسهم في توضيح آليات تطوير العملية التعليمية داخل المؤسسات التعليمية، خاصة في السياق الليبي. وعليه فإن السؤال هو مدى إمكانية تأثير القيادة التحويلية على جودة التعليم من خلال أسلوب التدريس الإبتكاري؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذا البحث في استكشاف العوامل المؤثرة على أسلوب التدريس الإبتكاري وذلك لمعالجة نقاط الضعف في والحفاظ على نقاط القوة استغلال الفرص المتاحة مثل التكنولوجيا والموارد المالية والبشرية والعمل على تعزيزها، وكذلك التخطيط اللازم لمواجهة التحديات المستقبلية في ظل الثورة الصناعية الرابعة. وفيما يلي بعض النقاط الهامة والتي تعكس أهمية هذه الدراسة:

1- تساهم هذه الدراسة في ملء الفجوات العلمية في الدراسات السابقة بإعتبار الدراسات الادبية السابقة تركز على العوامل المؤثرة على الابتكار في الدول المتقدمة والنامية ولكن لاتوجد دراسات في السياق الليبي.

2- تعتبر هذه الدراسة مرجع للباحثين فيما يتعلق بموضوع البحث، حيث تعتبر مؤشرات هذه الدراسة مهمة ويستفيد منها كل ذو علاقة بالموضوع في قطاع التعليم والمساهمة في تحديث السياسات المتبعة ومدى مناسبتها وفعاليتها وعليه فإن هذه الدراسة تعد مرجع هام للأجهزة المعنية بالدولة.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتوضيح أثر أسلوب القيادة التحويلية على أسلوب التدريس الابتكاري وجودة التعليم في المؤسسات التعليمية عن طريق تحليل دور القيادة التحويلية في تحسين جودة التعليم من خلال أسلوب التدريس الابتكاري وبناء إطار مفاهيمي يوضح الدور الوسيط لأسلوب التدريس الابتكاري.

مصطلحات الدراسة:

- أسلوب القيادة وهو كمتغير مستقل يعبر عن النهج الذي يتبعه القائد في توجيه وتحفيز فريقه وتنفيذ الخطط. تختلف هذه الأساليب بناءً على كيفية اتخاذ القرارات، ومستوى تفاعل القائد مع مرؤوسيه، والبيئة التنظيمية.
- أسلوب التدريس الابتكاري هو نهج تعليمي متمركز حول الطالب يهدف إلى تعزيز الإبداع والتفكير النقدي وحل المشكلات من خلال إستراتيجيات تفاعلية وغير تقليدية. يركز هذا الأسلوب على تحويل

الطالب من مستقبل سلبي إلى مشارك فعال ونشط، باستخدام طرق مثل التعلم القائم على المشاريع، العصف الذهني، والتقنيات الرقمية لزيادة الدافعية وتحسين مخرجات التعلم ومهارات وقدرات الخريجين

- جودة التعليم هي مجموعة من الميزات أو الخصائص التي تضمن كفاءة العملية التعليمية في تحقيق أهدافها، وتلبية إحتياجات المتعلمين او الخريجين وسوق العمل. وتشمل جودة التعليم المناهج والإدارة، طرق التدريس وتمتد لتشمل معدلات التوظيف للخريجين.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي المسحي أو التحليلي من خلال مراجعة وتحليل الدراسات الحديثة ذات الصلة بموضوع البحث. ويهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة وتحليل العلاقات بين متغيراتها دون التدخل فيها، بما يسهم في تفسيرها والوصول إلى استنتاجات علمية تدعم حل المشكلة البحثية. ويُعرف المنهج الوصفي بأنه أسلوب يعتمد على جمع البيانات وتحليلها بشكل منظم للكشف عن طبيعة العلاقات بين المتغيرات، سواء كانت ارتباطية أو تفسيرية (فارس رشيد البياتي، 2018). كما يُعد مناسبًا للدراسات المفاهيمية التي تركز على بناء إطار نظري وتحليل العلاقات بين المتغيرات في مجالات التعليم والإدارة وتقنية المعلومات (Creswell & Creswell, 2017).

الأساس النظري للدراسة

توجد العديد من النظريات التي تفسر العلاقة بين متغيرات الدراسة وتُعد نظرية رأس المال البشري أحد النظريات الاقتصادية والتعليمية المهمة التي تفسر دور التعليم والتدريب في تحسين أداء الأفراد وزيادة إنتاجيتهم. وقد ظهرت هذه النظرية بشكل بارز في أعمال الاقتصاديين مثل تيودور شولتز وغاري بيكر (Theodore Schultz Gary Becker &) حيث تشدد هذه النظرية أن الإستثمار في التعليم وتنمية المهارات البشرية يؤدي إلى تحسين كفاءة الأفراد وقدرتهم على الابتكار والإنتاج، الأمر الذي ينعكس إيجابًا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ويشير مفهوم رأس المال البشري إلى المعارف والمهارات والخبرات التي يمتلكها المعلمون والطلبة، والتي يمكن تطويرها من خلال التعليم والتدريب واكتساب الخبرات العملية. ومن هذا المنطلق، فإن تطوير مهارات المعلمين وتشجيعهم على تبني أساليب تدريس حديثة ومبتكرة يُعد نوعًا من الاستثمار في رأس المال البشري داخل المؤسسات التعليمية. وتؤكد هذه النظرية أن المؤسسات التعليمية التي تستثمر في تطوير قدرات معلميها من خلال القيادة الداعمة والتدريب المستمر وتهيئة بيئة تعليمية محفزة تكون أكثر قدرة على تحسين جودة العملية التعليمية.

وفي هذا الإطار، تلعب القيادة التحويلية دورًا مهمًا في تنمية رأس المال البشري داخل المؤسسة التعليمية، حيث يسهم القائد التحويلي في تحفيز المعلمين على تطوير مهاراتهم المهنية وتبني أساليب تدريس ابتكارية تسهم في تحسين عملية التعلم. ومن ناحية أخرى، يُعد أسلوب التدريس الإبتكاري أحد أهم الأساليب التطبيقية لتنمية رأس المال البشري في المجال التعليمي حيث يتم الإعتماد على إستخدام إستراتيجيات تعليمية حديثة تعزز التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة، وتزيد من مشاركتهم الفعالة في عملية التعلم. ووفقًا لهذه النظرية، فإن تطوير الممارسات التدريسية يسهم في تحسين مخرجات التعليم، ورفع مستوى المهارات والمعارف التي يكتسبها الطلبة مما يزيد من فرص حصولهم على وظائف والإنخراط في أي سوق عمل محلي أو دولي. وبناءً على ذلك، يمكن تفسير العلاقة بين متغيرات الدراسة من خلال أن القيادة التحويلية تسهم في تنمية رأس المال البشري لدى المعلمين عبر تشجيع الابتكار في الممارسات التدريسية، مما يؤدي إلى تبني أساليب تدريس ابتكارية، والتي بدورها تسهم في تحسين جودة التعليم ومخرجاته. ومن ثم يمكن إعتبار أسلوب التدريس الابتكاري آلية أساسية يتم من خلالها تحويل تأثير القيادة التحويلية إلى نتائج تعليمية أفضل.

الإطار المفاهيمي

الإطار المفاهيمي يوضح العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتغير الوسيط والمتغير التابع كما هو موضح في الشكل رقم (1). ويبين الشكل رقم (1) الإطار المفاهيمي عن طريق الربط بين ثلاث متغيرات متمثلة في أسلوب القيادة التحويلية كمتغير مستقل بينما المتغير التابع الوحيد هو جودة التعليم بينما المتغير الوسيط هو أسلوب التدريس الإبتكاري. من خلال مراجعة الأدبيات السابقة في لفحص العلاقة بين المتغيرات المستقلة وأسلوب التدريس الإبتكاري تبين أن القيادة التحويلية تمثل القوة المحركة التي تؤثر في سلوك المعلمين داخل المؤسسات التعليمية وذلك من خلال خلق بيئة تنظيمية محفزة تدعم الابتكار، مما يؤدي إلى تبني أساليب تدريس حديثة تنعكس إيجابًا على جودة العملية التعليمية.

ويتوافق هذا الطرح مع نظرية رأس المال البشري التي تؤكد أن الاستثمار في تطوير مهارات الأفراد (المعلمين) يسهم في تحسين الأداء أو جودة الإنتاج، حيث تمثل القيادة التحويلية أداة لتحفيز هذا الاستثمار، بينما يمثل التدريس الابتكاري أحد مخرجاته التطبيقية أو العوامل التي تتأثر به وتؤثر في عوامل أو متغيرات أخرى منها تحسين جودة التعليم ومن خلال الربط بين نظرية رأس المال البشري والدراسات السابقة تم تطوير الإطار المفاهيمي وكذلك استحداث فرضيات الدراسة والتي يمكن أن يتم اختبارها عمليا مستقبلا من طرف الباحثين وذلك لإثبات أو نفي العلاقة بين المتغيرات.

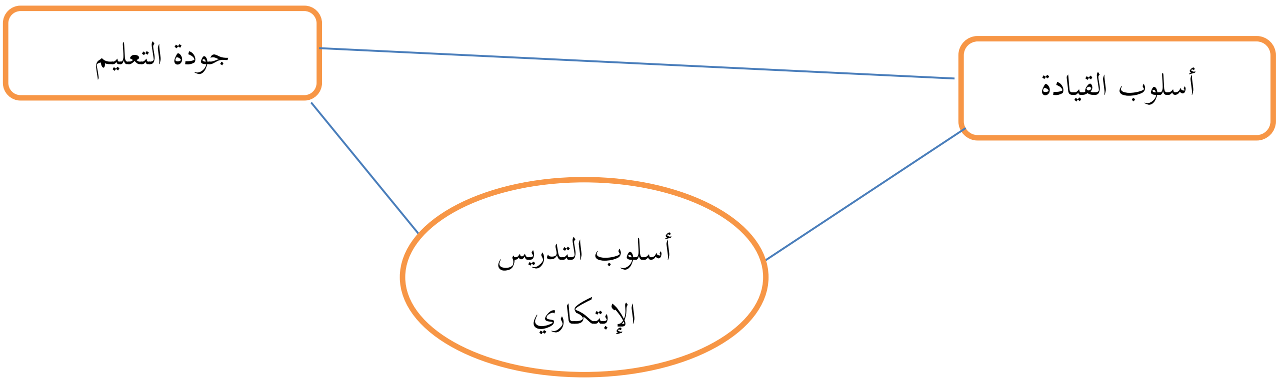

شكل (1.3) نموذج الإطار المفاهيمي

شرح الترابط بين المتغيرات واستحداث الفرضيات

أثر أسلوب القيادة التحويلية على أسلوب التدريس الإبتكاري

يمكن تعريف القيادة بأنها القدرة على فهم وتشكيل ثقافة المؤسسة والتأثير فيها. فالقائد في المؤسسات التعليمية يمكن أن يخلق أو يعزز البئية التي تعزز وتشجع التعلم من أجل تحسين تحصيل الطلاب. وتحدد الدراسات أسلوب القيادة الذي يظهره القادة والمديرون بالإهتمام بالناس (المعلمين أو الموظفين) والاهتمام بالإنتاج أي جودة العملية التعليمية ومخرجاتها. وعليه يمكن تصنيف أسلوب القيادة التحويلية بناءً على درجة اهتمامه بأعضاء هئية التدريس مقابل الاهتمام بالإنتاج (Al-Safran, Brown & Wiseman. 2014). وتشير الأدبيات السابقة إلى أن القيادة التحويلية تُعد من أكثر أنماط القيادة تأثيرًا في تعزيز السلوك الابتكاري لدى العاملين، حيث تعتمد على الإلهام، والتحفيز، وتعزيز الرؤية المشتركة، وتشجيع التفكير الإبداعي وبناء وتطوير العلاقات بين العاملين في المؤسسة وكذلك تطوير الأفراد مما يدعم نجاح المؤسسات وتعلم مهني أفضل(Al-Daihani, 2017) . وفي السياق التعليمي، يسهم القائد التحويلي في خلق بيئة تعليمية داعمة تشجع المعلمين على تجربة أساليب تدريس جديدة.

ولقد أظهرت دراسة (Alheet, Adwan, Areiqat, Zamil & Saleh،2021) أن القيادة التحويلية تؤثر بشكل إيجابي في السلوك الابتكاري للعاملين، من خلال دعمهم وتحفيزهم على تبني أفكار جديدة. ومن منظور نظرية رأس المال البشري، فإن القيادة التحويلية تسهم في تطوير مهارات المعلمين وتحفيزهم على الابتكار، مما يعزز من قدرتهم على تطبيق أساليب تدريس حديثة وابتكارية وعليه مما يدعم العلاقة المباشرة بين القيادة التحويلية وتبني أساليب التدريس الإبتكاري كأحد أشكال الاستثمار في رأس المال البشري. وبناء على الدراسات السابقة ونظرية رأس المال البشري فان الفرضية الأولى هي كالاتي:

الفرضية الأولى: القيادة التحويلية تؤثر إيجابياً على أسلوب التدريس الابتكاري.

أثر أسلوب التدريس الإبتكاري على جودة التعليم

يعرف الإبتكار بشكل عام على أنه عملية متعددة المراحل يقوم بها المعلمون أو أعضاء هئية التدريس لتوليد فكرة جديدة على سبيل المثال، طرق تدريس جديدة، أو استخدام مسارات التدريب أو أدوات التغذية الراجعة أو البحث عن رعاية فكرة وتنفيذ هذه الفكرة (Runhaar et al.، 2016) . ويعرّف بعض الباحثون أسلوب أو سلوك التدريس الإبتكاري بأنه القدرة على تزويد الطلاب بنماذج وأدوات غير مألوفة في الفصل الدراسي و الأنشطة التي تعزز الإبداع مما ينتج عنه نتائج جديدة ومبتكرة في العملية التعليمية (.(Nemeržitski, Loogma, Heinla & Eisenschmidt، 2013 إن مفهوم أسلوب أو السلوك الإبتكاري يمكن أن يشمل تنويع منتجات أو عمليات جديدة تم تطويرها وتطبيقها في سياق عمل معين من أجل معالجة المشاكل أو تحسين الوضع الراهن وهذا يشمل إعادة التفكير وتغيير المبادئ الأساسية من العمل التنظيمي (Messmann & Mulder، 2012)).

ما يزال استخدام استراتيجيات التدريس المبتكرة من المواضيع المثيرة للجدل منذ العقد الماضي حيث وجدت الدراسات أن دور أعضاء هئية التدريس أو المعلمين قد تغير بسبب الإبتكار(Yunus, 2018) وأن المعلمين المبدعين والمهرة الذين يستخدمون طرق تدريس مختلفة وأدوات ومبتكرة في مستويات التعليمية المختلفة قادرين على إحداث تغييرات أو تحسينات كبيرة لدى الطلاب من حيث تفاعلهم وتحسينهم لمستوياتهم الدراسية ومهاراتهم (داهود، 2023). وفي دراسة استقصائية (Runhaar et al.، 2016) لفهم آثار ترابط المهام على السلوك المبتكر لمعلمي التعليم والتدريب المهني والتي شملت 342 معلمًا في 6 معاهد تعليم وتدريب في هولندا تبين أن الترابط بين المهام عزز وزاد من مشاركة المعلمين في السلوك الإبتكاري بمرور الوقت. وقد أشارت دراسة (Nemeržitski et al.، 2013) إلى أن السلوك التدريسي الابتكاري يسهم في تحسين مخرجات التعلم من خلال تعزيز التفاعل داخل الصف الدراسي الأمر الذي أكدته دراسة (Runhaar et al.، 2016) والتي توضح أن المعلمين الذين يتبنون أساليب تدريس مبتكرة يحققون مستويات أعلى من الكفاءة التعليمية، نتيجة لزيادة التفاعل وتحسين بيئة التعلم.

كما أوضحت دراسة (Naz & Murad، 2017) أن استخدام أساليب تدريس مبتكرة له تأثير إيجابي مباشر على أداء الطلبة وجودة التعليم. كذلك أظهرت دراسة (Zainal & Mitori، 2019)، أن القيادة والكفاءة الذاتية هي العوامل الأكثر انتشارًا في التأثير على السلوك الابتكاري للمعلمين في المدراس. كما أوصت الدراسة بإجراء دراسات تجريبية مفصلة لمعرفة ما إذا كانت القيادة وعوامل الكفاءة الذاتية تؤثر على السلوك الابتكاري للمعلمين بشكل مباشر أو غير مباشر كوسيط محتمل يسهم في تحسين جودة التعليم، حيث يعتمد على استخدام استراتيجيات تعليمية حديثة تركز على تنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة، وتعزيز مشاركتهم الفعالة في العملية التعليمية.

وبالربط مع **نظرية رأس المال البشري**، فإن التدريس الابتكاري يمثل أداة لتطوير مهارات الطلبة، مما يؤدي إلى تحسين جودة مخرجات التعليم وزيادة قدرتهم على المنافسة في سوق العمل.

الفرضية الثانية: أسلوب التدريس الابتكاري يؤثر إيجابياً على جودة التعليم.

أثر القيادة التحويلية على جودة التعليم

تؤثر القيادة التحويلية على جودة التعليم بشكل مباشر وغير مباشر، حيث يسهم القائد التحويلي في تحسين البيئة التعليمية، وتعزيز ثقافة الجودة، وتطوير أداء المعلمين. وقد أشارت دراسة (Bednall et al.، 2018) إلى أن القيادة التحويلية لها دور مهم في تحسين الأداء التنظيمي من خلال تعزيز الابتكار. كما أكدت دراسة (Balkar، 2015) أن المناخ التنظيمي الإيجابي الذي يخلقه القائد يسهم في تحسين أداء المعلمين وجودة التعليم. كذلك أظهرت دراسة (بلهادي، وجدي، وبن يزة، وأسماء. 2025) أن القيادة التنظيمية والتقنيات الحديثة كان لها دور في إعادة تشكيل التدريس الهجين لتحسين أداء الجامعات وجودة المخرجات التعليمية الأمر الذي يؤكد أن نجاح و هندسة العمليات الأكاديمية يتطلب رؤية وقيادة تربوية للوصول إلى أفضل النتائج. ومن منظور نظري، فإن القيادة التحويلية تسهم في تنمية رأس المال البشري داخل المؤسسة التعليمية، مما يؤدي إلى تحسين جودة العملية التعليمية. وبالتالي، فإن هذه الفرضية تعكس التأثير المباشر للقيادة التحويلية على جودة التعليم.

الفرضية الثالثة: القيادة التحويلية تؤثر إيجابياً على جودة التعليم.

دور أسلوب التدريس الإبتكاري في العلاقة بين القيادة التحويلية وجودة التعليم

يعد الإبتكار في التعليم أحد العوامل الحاسمة التي تحتاج إلى الإهتمام والتي لا يمكن تجاهلها والتي من شأنها أن تحدث تغييرات جدرية في تحسين جودة نظام التعليم. الإ أن الإبتكار يتأثر بعدد من العوامل من ضمنها البئية وكذلك دعم الإدارة ونمط أو أسلوب القيادة حيث يمكن أن تسهم القيادة التحويلية في تعزيز إستخدام المعلمين لأساليب تدريس إبتكارية، من خلال توفير الدعم المعنوي والتنظيمي، وتهيئة بيئة تعليمية تشجع على التجريب والتطوير المستمر في الممارسات التدريسية. وقد تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين القيادة التحويلية والابتكار التنظيمي، كما ركزت دراسات أخرى على العلاقة بين الابتكار في التدريس وجودة التعليم، إلا أن الدراسات التي تناولت الدور الوسيط لأسلوب التدريس الابتكاري في العلاقة بين القيادة التحويلية وجودة التعليم ما تزال محدودة، خاصة في السياق العربي بشكل عام، والسياق الليبي بشكل خاص. حيث تشير الأدبيات الحديثة إلى أن تأثير القيادة التحويلية على جودة التعليم لا يكون دائمًا مباشرًا، بل يحدث من خلال أو عن طريق متغيرات وسيطة، من أهمها التدريس الابتكاري. ولقد أوضحت دراسة (Kundu & Roy، 2016) أن البيئة التنظيمية الداعمة والقيادة الفعالة تسهم في تعزيز السلوك الابتكاري، والذي ينعكس بدوره على الأداء. كما أكدت كذلك دراسة (Zainal & Matore، 2019) أن القيادة تعد من العوامل الرئيسية المؤثرة في السلوك الابتكاري للمعلمين. وبالتالي، فإن القيادة التحويلية تسهم في تحفيز المعلمين على تبني أساليب تدريس مبتكرة، والتي تمثل بدورها الآلية التي يتم من خلالها تحسين جودة التعليم. ومن منظور نظرية رأس المال البشري، فإن التدريس الابتكاري يمثل حلقة الوصل التي تحول تأثير القيادة إلى نتائج تعليمية ملموسة، مما يجعله متغيرًا وسيطًا رئيسيًا في هذه العلاقة. كذلك أظهرت دراسة (Zainal & Matore، 2019)، أن القيادة والكفاءة الذاتية هي العوامل الأكثر انتشارًا في التأثير على السلوك الابتكاري للمعلمين في المدراس. كما أوصت الدراسة بإجراء دراسات تجريبية مفصلة لمعرفة ما إذا كانت القيادة وعوامل الكفاءة الذاتية تؤثر على السلوك الابتكاري للمعلمين بشكل مباشر أو غير مباشر كوسيط محتمل يسهم في تحسين جودة التعليم، حيث يعتمد على استخدام استراتيجيات تعليمية حديثة تركز على تنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة، وتعزيز مشاركتهم الفعالة في العملية التعليمية.بناءً على ما سبق، يمكن القول إن الإطار المفاهيمي للدراسة يعكس نموذجًا تكامليًا يساهم في حل مشكلة تدني جودة التعليم من خلال القيادات ودعم الإبتكار وتحسين مخرجات التعليم. وبناء على الدراسات السابقة ونظرية رأس المال البشري فإن فرضية الدراسة هي كالأتي:

الفرضية الرابعة: يلعب أسلوب التدريس الابتكاري دورًا وسيطًا في العلاقة بين القيادة التحويلية وجودة التعليم.

الخلاصة

تواجه المنظومة التعليمية في ليبيا مجموعة من التحديات التي تنعكس سلبًا على جودة التعليم ومخرجاته، مما يؤدي إلى ضعف مهارات الخريجين وانخفاض قدرتهم على الاندماج في سوق العمل في ظل التحولات المتسارعة واشتداد المنافسة العالمية. ويُعزى ذلك إلى استمرار الاعتماد على أساليب التدريس التقليدية، وعدم مواكبة التطورات الحديثة في العملية التعليمية مقارنة بالدول التي تسعى إلى تطوير أنظمتها التعليمية بما يتلاءم مع متطلبات العصر. هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور القيادة التحويلية في تحسين جودة التعليم داخل مؤسسات التعليم التقني والفني، من خلال تعزيز تبني أساليب التدريس الابتكارية، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي عبر مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة. وقد أظهرت نتائج التحليل النظري أن أسلوب التدريس الابتكاري يمثل أحد العوامل الأساسية المؤثرة في تحسين جودة التعليم ومخرجاته، لما له من دور في تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة. كما بينت الدراسة أن القيادة التحويلية تُعد من أهم العوامل التنظيمية الداعمة لتبني الابتكار في التدريس، من خلال تحفيز المعلمين، وتهيئة بيئة تعليمية مشجعة على الإبداع، مما يسهم في تطوير العملية التعليمية. وعلى الرغم من تزايد الاهتمام بموضوع الابتكار في التعليم، إلا أن الدراسات التي تناولت الدور الوسيط لأسلوب التدريس الابتكاري في العلاقة بين القيادة التحويلية وجودة التعليم ما تزال محدودة، خاصة في السياق الليبي. وبناءً على ذلك، قدمت الدراسة إطارًا مفاهيميًا يوضح طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة، حيث تبين أن القيادة التحويلية تؤثر في جودة التعليم بشكل مباشر وغير مباشر من خلال أسلوب التدريس الابتكاري كمتغير وسيط. وتشير هذه النتائج إلى أهمية تبني نماذج قيادية حديثة داخل المؤسسات التعليمية، بما يسهم في تحسين جودة التعليم ومخرجاته وتعزيز جاهزية الخريجين لسوق العمل.

المراجع

بلهادي، وجدي، وبن يزة، أسماء. (2025). أثر استراتيجيات القيادة التنظيمية والتكنولوجيا في إعادة هندسة التدريس الهجين على تحسين الأداء في الجامعات: دراسة استكشافية باستخدام التحليل العاملي .EVE مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والادارة،(2)9 ،44 -29

بومعزة، ر.، وبوحيضر، ن. (2021). العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم في ظل المقاربة بالكفاءات. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل.

داهود، م. س. أ. (2023). تأثير البيئة التعليمية المدرسية في التحصيل الأكاديمي لطلبة المدارس الحكومية الأردنية في مادة العلوم. المجلة العلمية لكلية التربية، 39(6):125-151.\

مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة. (2020). **واقع التعليم في ليبيا: التحديات وآفاق التطوير (ورقة سياساتية).** طرابلس، ليبيا: إصدارات مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة. متاح عبر: https://liasinstitute.com

Al-Daihani, S. G. (2017). The Impact of Servant Leadership on Strategic Planning in Kuwait Schools: A Field Study. Journal of Education/Al Mejlh Altrbwyh, 31.

Alheet, A., Adwan, A., Areiqat, A., Zamil, A., & Saleh, M. (2021). The effect of leadership styles on employees' innovative work behavior. *Management Science Letters*, *11*(1), 239-246.

Al-Safran, E., Brown, D., & Wiseman, A. (2014). The Effect of Principal's Leadership Style on School Environment and Outcome. *Research in Higher Education Journal*, *22*

Balkar, B. (2015). The relationships between organizational climate, innovative behavior and job performance of teachers. International Online Journal of Educational Sciences, 7(2).

Bednall, T. C., Rafferty, A. E., Shipton, H., Sanders, K., & Jackson, C. J. (2018). Innovative behaviour: how much transformational leadership do you need? British Journal of Management, 29(4), 796-816.

Chaidir, C., Majid, M. S. A., Ibrahim, M., Djalil, M. A., & Agustina, M. (2025). The Role of Digital Leadership in Technology-Driven Learning in Indonesian Senior High Schools. *International Journal of Distance Education Technologies (IJDET)*, *23*(1), 1-27.

Chou, C. M., Shen, C. H., Hsiao, H. C., & Shen, T. C. (2019). Factors influencing teachers' innovative teaching behaviour with information and communication technology (ICT): the mediator role of organisational innovation climate. Educational Psychology, 39(1), 65-85.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2017). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches*. Sage publications.

De Jong, J. P., & Den Hartog, D. N. (2007). How leaders influence employees' innovative behaviour. European Journal of innovation management.

Ghufron, S., Fitriyah, F. K., Sodikin, M., Saputra, N., Amin, S. M., & Muhimmah, H. A. (2024). Evaluating the impact of teachers' personal and professional resources in elementary education on school-based human resource management: a case study in Indonesia. *SAGE Open*, *14*(1), 21582440241231049.

Hashim, N. H., Yaakob, M. F. M., Yusof, M. R., & Ibrahim, M. Y., (2019). Innovative Behavior among Teachers: Empirical Evidence from High-Performance Schools.

Kausar, S. (2025). *Digital Transformation in Education: Barriers and Opportunities in Developing Nations*. Journal of Global Educational Research.

Kundu, A., & Roy, D. D. (2016). School Climate Perception and Innovative Work Behaviour of School Teachers. International Journal of Education and Psychological Research, 5(2), 129-133.

Messmann, G., & Mulder, R. H. (2012). Development of a measurement instrument for innovative work behaviour as a dynamic and context-bound construct. Human Resource Development International, 15(1), 43-59.

Naz, F., & Murad, H. S. (2017). Innovative teaching has a positive impact on the performance of diverse students. Sage Open, 7(4), 2158244017734022.

Nemeržitski, S., Loogma, K., Heinla, E., & Eisenschmidt, E. (2013). Constructing model of teachers' innovative behaviour in school environment. Teachers and Teaching, 19(4), 398-418.

Runhaar, P., Bednall, T., Sanders, K., & Yang, H. (2016). Promoting VET teachers' innovative behaviour: exploring the roles of task interdependence, learning goal orientation

and occupational self-efficacy. Journal of Vocational Education & Training, 68(4), 436-452.

Yunus, M., (2018). Innovation in Education and Language Learning in 21st Century. Sustainable Development Education and Research, 2, 33-34.

Zainal, M. A., & Matore, M. E. E. M. (2019). Factors Influencing Teachers Innovative Behaviour: A Systematic Review. Creative Education, 10.